الفنان التشكيلي سيروان باران: الخروج عن المألوف و نقل إنفعالاته بذهنية كائناته

ما إن تخرج من جامعة بابل عام 1991 حتى أسرع إلى إقامة معرضه الشخصي الأول و بجرأة و تحد كبيرين و في مكان كان يحلم به أكثر الفنانين العراقيين / صالة الرواق ببغداد / فهي جسر عبور للفنان إلى ساحات العراك و الضوء ، و في معرضه هذا و بعده بفترة زمنية لا بأس بها كان يميل سيروان إلى الواقعية التسجيلية مقتنقصاً مواضيعه و لحظاتها الزمنية من البيئة و من المعاش من حياة الناس البسطاء ، و أتقن في ذلك و أبدع لكن كان يُخْشى عليه الغرق في هذا الجانب و بالتالي لن يكون حينها أكثر من رقم ، و لكنه شق طريقاً آخراً و مغايراً و مختلفاً حتى بكائناته ،

و بحس فائض وجرأة فيها من المغامرة الشيء الكثير ، كما أن هذا التوجه وفر له فرصة بها يرضي كل مداركه الحسية و فيها يطلق العنان لأخيلته متمثلة بمفرداتها الدقيقة لغزل حوارات زمكانية عبر إيحاءاتها التي تصب في دائرة إهتماماته ، فهو لا يغرق في الحواف التي تكاد تكون خلفية أيضاً فالتصور عنده فني قيمي مترابط في إطار محكم تتأزم في بؤر تحمل كل إمكانية الإنفجار و الخروج عن المألوف بحركات حية تكاد تؤلف خيوط غير مرئيّة بحكم ولعه بإستكشافات جديدة تتيح له بالضرورة نقل إنفعالاته بذهنية كائناته التي تتخطى بدورها أبعاد المكان ،

فيبدي جموحاً عذباً حين يثير الجدل في مطارحاته الفنية فيكاد ينتج حياة كاملة بإمكاناته الهائلة و على نحو أخص حين يبث مشاهده البصرية بمؤثرات حسية من غضب و سخط فباران و برغبة تتعلق بالمنتج الإبداعي بحلة جديدة تتمايز في مزاياها الدلالية و لهذا يتخذ آليات و سبل هي كفيلة لبلورة ملامح و صفات منظومته الجمالية ،

و لا أعتقد أننا ننفي المبالغة في تقدير أثره ، سواء أكان في سياق تولده أو في سياق تحقيقه للقيمة الجمالية التي هي الوجه الآخر من إنفتاحه بوفرة معرفية مذهلة في صياغة مكونات عمله و كذلك في صياغة رؤيته إليها و إلى العالم حوله ، فالميراث الجمالي الذي يتكئ عليه باران تمتد في الفلسفة النيّرة حيث التيارات العقلية فاعلة في تكوين المبدع من جهة و تكوين خطابه الجمالي من جهة ثانية حيث المحاكاة تقترن بماهية المنتج ، فباران يبحث في مستويات وظيفة الفن المقترن بالتمايز و بتحليلات هذه الوظيفة المرتبطة أصلاً بالمتغيرات السياسية و الثقافية و الإجتماعية ،

فهو يتصف بمرونة تصورية على أساس تثبيت المبالغة و على نحو أخص لكائناته الوافدة إلى فضاءاته من التفاعل مع اللحظة و شروط خلقها دون التطرق لنتائج هذه الحالة تاركاً ذلك للمتلقي كباحث حيناً و كسارد في حين آخر فإستئثار باران بسرد عملية بنائه الجمالي يجعله يأخذ بعين الإعتبار مصداقية هذا السرد لجر المتلقي إلى حدود اللاسيطرة ، فهذا التحريض يجعل التأمل عميقاً و الغوص أعمق وبالتالي قدرته للمْلَمَة أسئلته و رميها لاحقاً في أتون العمل و بثقة الباحث الذي لا يقتصر في معظم مراحله على مكونات خطابه الجمالي بل ينحو منحى القادر على طرق السموات التسعة و القدرة في ممارسة الذهاب و الإياب بين أشكاله الخفية و بين كائناته الغريبة القريبة لترسيخ مشروعه بإنتباه الضوء لوحشية القادم بل المعاش من المشاهد التي تسيطر على البريق و اللون .